

تصور درجة الاكتمال الذي يأتي بعده الزوال بحسب لغة الرواية، فيسقط الزعيم القائد سقوطاً تراجمياً مديماً، وينفرد عقد النظام والحاشية، وعقد لجنة كتابة السيرة، وكل شيء يغدو إلى انفراط طاغ ومجنون، بما في ذلك الثائرون على القائد "وكان الكل صار ضد الكل، يصرخون بلا معنى، إذ بدت الثورة وكأنها تعني التقارب مع الموت أكثر مما تعني الاقتراب من الحياة".

تغدو الرواية التي بين أيدينا وكأنها أحد فصول السيرة غير المكتملة، أو فصل / فص "المبجل" الذي يتوسط مخطط فصوص السيرة المكونة من مائة وواحد من الفصول التي تحمل صفات تجسيد القائد، الفصل الذي أراده الراوي واسطة عقد سيرة القائد؛ لكنه يعيد عنوانه بعد سقوط القائد إلى "القذى" أشد أنواع الأوساخ كراهة، ليتحول ما بعده إلى سيرة مفتوحة على الكتابة نحو النقيض من الصفات والأسماء التي ادعاها القائد الزعيم. ولنا مع هذه الرواية الجميلة قراءة أخرى في قادم الأيام، وقد صدرت حديثاً عن دار المتوسط في ميلانو.



الكامنة في اللغة السردية وإعادة بناء التفاصيل والأحداث في حبكة سردية مشوقة تجعلنا ندلف إلى ما نعلم تفاصيله بعين أخرى لا تمل من لذة الدهشة والمتعة والاكتشاف.

وفي خط سردي آخر تتناول "بلد القائد" ورطة كاتب روائي مشهور، دفعته ظروفه المادية الصعبة ومرض زوجته إلى أن يجد نفسه في "بلد القائد" في لجنة أوكل إليها أن تكتب سيرته التي تمجد مآثره وبطولاته إلى أقصى درجات التبجيل والتأليه الذي يلبي جنونه، إلى

عراسوبيا

كتب: د. عبد الحكيم باقيس

بلاد القائد.. أو "عراسوبيا" وهي دولة عربية كئابة قبل أن تلمس هويتها وتتحوّل بمن فيها من حجر وبشر إلى حمل اسم بلاد القائد المبجل!.. اسم كئابة لكل بلاد الطغاة العرب، منحوت من ثلاثة أسماء: العراق، سوريا، وليبيا، وربما غيرها..

رواية سياسية، ولا شيء في حياتنا خارج هذه اللعبة التي فقدت معناها، تحاول أن تعيد صياغة تاريخ الطاغية روائياً، تتماهى مع أفق التوقعات مما نحن مخضوبون به من أوجاع الواقع وتحولاته العنيفة إلى درجة الجنون.. في لغة سردية تعتمد المفارقة والسخرية المرة، والتهكم والجرأة في الكتابة والتناول كما اعتدنا، يمضي بنا الروائي علي المقري هذه المرة في اكتشاف عالم الدكتاتور الطاغية وجنونه، وتفاصيل محيطه الخاص من حاشية وأبناء، ومنافقين وضحايا، وكل ما يكتنزه مروي قصة الطاغية، غير أن عبقرية الكاتب علي المقري،

ربطة عنق

دعاء الأهدل

الشمس تغيب وتحضر تلوح بالغيوم لكن الطقس كان حاراً إنه دخول الصيف حيث الطقس متقلب المناخ يدهش بحضور الغيوم والهواء المعتدل ثم فجأة تسطع الشمس على رأسك وتكاد تتبخر منك كل ما يدور بهذه الرأس المحشوة بالأفكار اللامتناهية، إنها الساعة الواحدة بعد الظهر حبات العرق تتساقط على جسد كل مار من شوارع عدن، محطة القاهرة؛ هنا هنا قف!

أعبر شوارع القاهرة بجانب بسطات الفاكهة والحلويات معدني تصرخ بالاشتهاء أمر منهم جميعاً لا وقت لي سوى أنني أغادر لأصل إلى المنزل... أتأمل بخطواتي مسرعة بجسدي الهزيل المتعب من دراسة يوم كامل منذ الساعة السادسة والنصف صباحاً أغادر القرية مشياً نصف ساعة وأصل المدينة إلى محطة الحافلات الساعة السابعة أغادر من مدينة لحج إلى مدينة عدن أصل إلى جامعتي الساعة الثامنة ونصف، أعبر الشوارع وأحدث نفسي وأهذي كالمجنونة متممة في داخلي، أطبق بيدي على أنفي... إنها رائحة القمامة تجول فتفسد ما استنشقت من هواء قريتي الطبيعي صوت الغراب يزعجني بعدما كان صوت العصفير عالقا في صنوان أذني.

- لحج، لحج.. صوت السائق المار - قف أنا معك، صعدت الحافلة "الباص" ممتلئ بالرجال و امرأة أربعينية وفتاة عشرينية جلست بينهما هناك ثلاثة أشخاص صعدوا معنا كانوا يحملون روح المرح رغم ملامح التعب على وجوههم والبساطة في ملابسهم المتسخة التي توحى بأنهم عائدون من عمل شاق يمتازون فيما بينهم ومع الآخرين بروح بسيسة بينما أنا كنت أتسم ضاحكة بفكاهتهم، هي؛ هي سمعت أحدهم من المقعد الذي في خلفي يقول إنها حافلة صغيرة تسمى زلومة" تمر من جانب حافلتنا أوه إنها ترمي موزعة ربطة عنق! نظرت من النافذة والكل من في الحافلة يبحث لسيري حقيقة ما قال الرجل، قفز أحد الرجال الفكاهيين قائلًا

- أين هي؟ - إنها مرت من جانبنا لونها أبيض بداخلها رجل يرمي للمارين ربطات عنق! - ها هو ها هو، عاد.

التفت من النافذة على الجانب الأيسر ورأيت الرجل من داخل الحافلة البيضاء "الزلومة" وهو يرمي إلى نوافذ حافلتنا ربطات عنق كل من في الحافلة تعالت أصواتهم ضاحكين يتلقون ربطات العنق الملونة، تساءلت في نفسي شكل الرجل ليس بغني؟! -

رد قائلًا أحدهم من دون أن يسمعي يبدو أن لديه محل خياطة! المرأة بجانبني تضحك ملاطفة. رجل آخر مزاح يوزع الربطات على من في الحافلة قائلًا: "هههههه خذ هذه سوف تناسب ملابسك للزفاف"

رد له: - خذها أنت أنا متزوج لا أحتاجها! - الشعرات البيضاء مشتتة على رأسه! - خذها يا صديقي ربما تحتاجها... - قلت لك لا أحتاجها! - يرد آخر... - هات لي واحدة. حسنا سوف آخذ أنا كذلك هذه السوداء سوف تكون جميلة على السترة البيضاء في يوم زفافتي... - الشعرات البيضاء مشتتة على رأسه! تضحك المرأة الأربعينية قائلة له: "ههههه، في حينها اربط عنقك بها منتحرا لا تنس".

مالكم كيف تحكمون؟!

وجدان الباوري

أفزعني ذلك البوق الذي أطلقه من سيارته الفارهة، لا لينبهني؛ بل ليغضبي عن ظنه، وهو يدوس على الفرامل بكل قواه غير أنه باكتناظ خط السير بالمارة من أطفال ونساء، وما هي إلا دقائق ويخطف معه أرواحا بريئة.

وما هي إلا أيام و أتيتك الوفود لطلب السماح و العفو له، ويحولون إلى وعظ يذكرونك بالقدر وأنها هذه أقدار الله وأقدار الله لا ترد، والعفو والصفح دعا لها ديننا الإسلامي و و... فهل يا ترى يسمح لنا القدر بمثل هذه التصرفات الرعناء واستهتار بأرواح البشر...؟

سؤال يجيب عليه الساعون لتبرير مثل هذه التصرفات الرعناء.

نحن نؤمن بالقضاء والقدر منذ نعومة أظفارنا، و انطلاقاً من إيماننا الراسخ سننزل معكم إلى ما تسعون إليه و تحفوننا إليه ، فالقدر يجب أن يكون ساري المفعول على الاتنين الجاني والضحية وهذا قدره يعمل حادث ويهق أرواح كما تفضلتم، فقدره أيضاً أن يلحقهم أم أنكم لا ترضون بهذا القدر لأنه ابن التاجر الفلاني أو المسؤول الفلاني إذن القدر عندكم له تفسير آخر حسب هواكم وعقولكم المريضة مالكم كيف تحكمون؟!

شف خصال الجنبي لا تشابه خصاله لا يعزك ولا يسرح معك في قتالك ويأتي الرد على لسان العاشق الشاب : انتة يا شيخ عاذك لم تزل في ضلالك انتة تفني كأنك بوحنيقة وممالك هكذا أغدرت بي وادخلت بي ليل حالك شل بنتك ولي معكم خبر غير ذلك وفي النهاية ترفض البنت الزواج من ابن عمها مفضلة أن تهيم في الجبال وتتمرد على العادات والتقاليد قاتلة لابن عمها : انتة مخبول يا مسكين تتبع خيالك لا يمينك علي تقسدر وتغفل شمالك باسـرح في جبال الله ما هي جبالك ولم يقتصر موقف المحضار الجدي في هذين الأوبريتين بل راح أيضا يورد هذا الموقف في أغاني أخرى ويضمئها رفضه للعنصرية والعصية في الحب ومن هذه الأغاني أغنية (يا مول شامة) التي يقول في إحدى مقاطعها:

تكلم واطهر المستور بالعربي لسانك ليه بالكلمة ثقيلة؟ تكلم لا تقع في عشقتك (عصبي) ودع عنك شياطين (القبيلة) بغوا قلبك من القسوة يصدي بغوا الأحقاد بين الناس تمدي عاماً فعامه يا مول شامة فكلمة (عصبي) هنا تعني التعصب والعنصرية القبلية. لقد استغفان المحضار من نقد المجلي أو بالأصح ساير مضمونه ومتغيرات الواقع السياسي والاجتماعي في الجنوب بعد الاستقلال غير أن القمندان لم يتمكن من ذلك لأنه مات من زمان ولم يكن يتوقع أن يأتي عهد يؤاخذ على حبه للحياة وطبيعته الفارقة في العيش في الحب والفن وللمح والفر.

العشق بين زمنين

محمد ناصر العولقي

في السبعينات - أيام الحماس الثوري الفياض - شن الدكتور حسن مجلي نقداً لاذعاً على المبدعين الكبارين السيد حسين المحضار والأمير أحمد فضل القمندان لأن في أغنيتهما نزعة استعلاء على الطبقات المسحوقة وارتقراطية، واستشهد بشاهدين من شعرهما. الشاهد الأول في قول المحضار في أغنيته (عادت علينا ليالي جميلة):

بعض الميادين فيها روية وخيول زينة وكلين يعرض بخيله ما هي لحجري ولا بن هيبلة ما تصلح إلا لفارس من الفرسان والشاهد الثاني للقمندان في أغنيته (هيمم عوض قال):

هيمم عوض قال ريت الأرض في ورة با سلي القلب ما با بيت شي معيون فرأى الدكتور مجلي في قول المحضار نظرة طبقية تحط من قدر الفئتين الكادحتين (الحجري والعبد). كما رأى في قول القمندان استهتاراً بقيمة الأرض والوطن في مقابل إشباع الغريزة الأرستقراطية. كان بن مجلي يتحدث بلغة الواقع الثوري حينها، وهو محق بالنسبة لما قاله المحضار بل كانت القصيدة كلها فيها انحياز إلى العنصرية والحب العنصري ففي المقطع الأول قال المحضار:

شرب العسل ما يقع بالقميلة لي ما معه نقد ما يحصل مهيلة فيه الشفاء للنفوس العليلية يا بخت من نال منه ملا فنجان وكان في القصيدة يتغزل بفتاة بدوية من قبائل المشقاص أما بشأن القمندان فقد اعترف مجلي النص وحمله فوق ما يحتمل، والطريف أن نقد الدكتور مجلي لقي أذانا صاغية وتم منع إذاعة الأغنيتين في إذاعة وتلفزيون عدن لفترة طويلة.

هذا النقد أيضاً لم يمر مرور الكرام عند المحضار الذي - كما يبدو - احتزز لنفسه من مثل هكذا نقود، وأراد أن يجاري المرحلة فكتب أوبريتين لكليهما عن قانون الأسرة وممارسة التعصب القبلي والعنصري في الحب، وكان الأوبريت الأول باسم (بنت القبائل) وموضوعه قصة حب بين قروي (من الطبقات الاجتماعية الدنيا) وإحدى بنات القبائل البدوية، ويعرض فيه موقف الأب الذي كان متمسكاً بالأعراف القبلية: أيش جاك يا الفسل تمسك بد بنتي حسبتهنا نافشة ما حد وراها رجال من بعدها تسرح وتضوي وخطيبها قيم يتبع خطاها بنت القبائل عزيزة ما تدني لإنسان قروي ييزل مستواها كما يعرض المحضار موقفه الجديد على لسان بطل الأوبريت:

هذي خطط بالية ما عاد تمشي هذي خطط هدت الثورة بناها ما عدت ناك الذي يشرد ويقفي أنود عن ثورتني وأحمي جماعها وفي النهاية يستسلم الأب للفكر الجديد ولرغبة ابنته في الزواج من القروي. وعلى نفس المنوال ولكن من زاوية أخرى يؤلف المحضار أوبريته الثاني (الضحية) الذي يعرض فيه قصة حب بين إحدى بنات قبائل المشقاص البدوية وشاب من قبيلة أخرى وأحقية ابن عمها في الزواج منها كزوجة ثانية مخالفة لقانون الأسرة آنذاك، وموقف الأب الذي يميل إلى ابن أخيه متمسكاً بالأعراف والعادات والتقاليد القبلية:

سارحة عمر جازتنا تلفظ بذلك سارحة عمر قالت قدم أول عيالك

شعبيات/ عصام مريسي

بعد ما علمتك الحسب تتكبر علي وتغيب تتدل وأنت الحبيب يا دواء روحي والطبيب لو هجرت أنت أنا ما أسيب الجسم نازل وأنا في نحيب يا غشيم الحسب عاذك ربيب في الهوى جاهل ماشي لبيب مرجعك عندي تطفي اللهب بعدما جرعتك الهوى والحب ودرستك فن العشق يا أديب وعصفت رياح عشقي هبوب تحب غيري وتتركني غريب تصدق لغيري ومعني كذوب الهم لي ولغيري طـرـوب قدني لأجلك تحملت الحروب الناس لامنتي وسببتي سبب تركت أهلي وبعدك هروب وبعدما علمتك العشق والحب تنساني وفي غيري كذوب!

علمتك الحب

